الباب الأول

المقدمة

ا. خلفية البحث

القرآن هو الكتاب المقدس كالمعجزة الباقية إلى يوم القيامة، وهو خطاب الله المترّل منه على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم بوسيلة جبريل. القرآن مترل من الله هدى للناس ولكافة الأنام. وهو متبحر المعانى والأسرار والفن والمبالغة فى الترتيب وتنظيم الكلمات والجمل والذوق اللغوى والشرائع البالغة والفلسفة والعلوم المتنوعة والأقاييس وما أشبه ذلك. [1]

ويبين القرآن عن الإيمان و الأعمال الصالحة والسيئات والثواب للمتقين والمؤمنين والعقاب للكافرين والمشركين والقصص من الأمم السابقة القديمة والموعظة الحسنة الحكمة منهم. وليس من عجيب أن كثيرا من الآيات القرآنية تبين عن الخالق العليم الحكيم وله ما فى السماوات وما فى الأرض وما بينهما جميعا. [2]

---

[1] محمد اسماعيل ابراهيم، **القرآن وعزته العلمى**، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٦٨) ص:١٢

[2] Hasan Zaini. *Tafsir Tematik Ayat-ayat Kalam Tafsir Al- Maraghi.* (Jakarta: Pedoman Ilmu Jaya 1997) Hlm 1.

لما ورد فى القرآن الكريم آيات كثيرة تبين العقائد الإسلامية وأبرزها عقيدة التوحيد، وهذا يدلنا من غير شك على أن القرآن الكريم قد عنى بالعقائد التى ينبغى أن يعتقدها المسلم عناية كبيرة. والعلم الباحث فى الأحكام الاعتقادية هو العلم المعروف باسم علم الكلام،[٣] وعلم الكلام عند أمل فتح الله هو العرض عن العقيدة الإسلامية والدفاع عنها إزاء أعداء الدين ومعرفة الذات والصفات. فعلماء هذا العلم يتخذون العقل والنقل وسيلة لإثبات العقيدة ودفاع عنها بالنظر العقلى.[٤] وسمى محمد عبده هذا العلم بعلم التوحيد ويدور القول فيه حول التوحيد والنبوة والوحي والعلاقة بين الخالق والمخلوق والصفات الإلهية والفعل الإلهى والعدالة الإلهية ومشكلات الجبر والاختيار.[٥]

ذهب المؤرخون إلي أن ظهور علم الكلام ينطلق إلي عاملين رئيسيين، يعني:

---

[٣] وقال ابن خلدون فى كتابه المشهور "تاريخ ابن خلدون" علم الكلام هو علم يتضمن الحجج عن العقائد الايمانية بالادلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الايمانية هو التوحيد فلنقدم هنا لطيفة في برهان عقلي يكشف لناعن التوحيد على أقرب الطرق،انظر ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**،الجزء الأول، ص ٤٥٨

[٤] أمل فتح لله زركشي **علم الكلام تاريخ المذهب الإسلامية وقضاياها الكلامية**، (مطبعة دار السلام،كونتور،دن)، ص: ٦

[٥] محمد عبده، **رسالة التوحيد**، (القاهرة: دار المنار ١٣٦٦ هـ)، ص:٧

أ. العوامل الداخلية، ومن أهمها الخلاف السياسي حول حق الخلافة، بدأ باختلاف على بن ابى طالب من كوفة كخليفة الإسلام بعد عثمان، خصومة معاوية بن أبى سفيان كوزير الخلافة الذى يمنع مبايعة الخليفة الرسمية، فانتهى خصومتهما بالتحكيم المشهور الذى ينشر الخلاف فى أمور التحيد لدى الأمة الإسلامية، وكان قد خرج في أثناءه بعض المسلمين المعروفين بالخوارج. وهم يعتقدون على تكفير قابلى التحكيم بأنهم يرتكبون الكبائر. فكان ظهور هذه الفرقة يدعو الفقهاء إلى بذل الجهد على تحقيق من أحق بالكفر ومن أحق بالمؤمن. فنشأت فرقة مرجئة[٦] مخالفة الخوارج فى الرأى، وقالوا بأن مرتكب الكبائر ليس كافرا بل مؤمنا. بجانب ذلك نشأت فرقة القدرية والجبرية تتكلمان عن مشكلات الجبر والاختيار *(free will & predestination)*، اعتقد أهل القدرية أن للإنسان حرية فى الإرادة والأفعال مخالفة الجبرية بأنهم قالوا إن ليس للإنسان حرية فى الإرادة والأفعال وإن الإنسان فى جميع أفعاله محدود بإرادة الله.[٧]

---

[٦] المرجئة: صف آخر تكلموا في الإيمان والعمل؛ إلا أنهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي تتعلق بالإمامة.

[7] Harun Nasution. *Teologi Islam.* (Jakarta: UI Press 2006) Hal: 7-8

ب. العوامل الخارجية وبالخاصة التأثير والتأثر من الحضارات والديانات والفلاسفة اليونانية والمصرية والفارسية.[٨] كانت نتيجة اصطناع المتكلمين المنطق اليونانى وتعمقهم فيه قد ترتب على انتقال المنطق والفلسفة فى مباحث العقائد على أساس من الدليل العقلى وقد مزجوا موضوعاتهم العقائدية ببعض موضوعات الفلسفة حتى اختلطت مباحثهما، وهكذا ازدهر علم الكلام وظهر فى صورته الفلسفية عند المسلمين.[٩] فنشأت فرقة المعتزلة كنوع من الفلسفة الإسلامية يتخذون العقل أساسا من الدليل فى مباحث العقائد. ومعارضة لهذه الفرقة نشأت الفرقة الأشعرية والماتريدية وأخذت منهج السلف فى مباحثهم العقائدية، إلا أنها تمنع للعقل دورا أكبر مما له.

ومما سبق يتبين لنا أن المباحث فى علم الكلام كان مصدرها القرآن الكريم والأحاديث ما أضيف إلى النبى، ويتفق جميع الفرق اتخاذ هما أساسا على آرائهم، وكان اختلافهم فى تفسير النص سببا على ظهور الفرق الكلامية. فلتحقيق الفهم عن معانى الآيات القرآنية وأسرارها، استخدم العلماء السابقون التفسير. التفسير لغة هو علم يعرف

---

[٨] علي عبد الفتاح مغربي"**إمام أهل السنة والجماعة أبو المنصور الماتريدي**"(مكتبة وهبه، مصر، ١٩٨٥م) ص: ٨١.

[٩] أمل فتح الله زركشي، **المرجع السابق**، ص: ١٥-١٦

به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه.[١٠]

ومما سبق يتبين أن التفسير هو علم استخدمناه لبيان معانى الأحكام الإسلامية وأسرارها، وبجانب ذلك يتضح أن فى كتب التفسير ميول آراء المفسر. وأحد كتب التفسير وصل إلينا هو التفسير الكبير "ومفاتيح الغيب" ألفه شيخ الإسلام فخر الدين الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ. وهو مفسر فقيه متكلم فيلسوف طبيب، اختلط فى تفسيره منهجا اعتبر غريبا غير مألوف من قبل، اذ فى تفسيره كل شيئ وهو أول من استحدث التفسير الكونى للآيات مستعينا بالفلسفة والمنطق والعلم. وقد غلب على تفسيره المذهب العقلي الذي كان يتبعه المعتزلة في التفسير، فحوى تفسيره كل غريب وغريبة كما قال ابن خلكان.[١١] فإنه جمع في كتابه في التفسير أشياء كثيرة طويلة ، لا حاجة بها في علم التفسير . ولذلك حكي عن بعض المتطرفين من العلماء أنه قال : فيه

---

[١٠] إمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزرقانى، **البرهان فى علوم القرآن**، (مصر: دار إحياء الكتب المصرية ١٩٧٥) الجز: ١ ص: ١٣

[١١] نقلا عن الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopediahttp://www.mawsoah.net

كل شيء إلا التفسير.[١٢] وهكذا حدث السؤال كيف كانت حقيقة أفكار فخر الدين الرازى الكلامية فى التفسير الكبير ومفاتيح الغيب؟ وكيف كانت حقيقة أفكاره فى التفسير الكبير ومفاتيح الغيب عمّا يتعلق بالإنسان و عمّا يتعلق بالله على أفكار العلماء المتكلمين السابقين؟ هل يميل إلى المعتزلة فى حين ومرجئة فى حين أو أشعرى فى حين؟ وهذا الذي يدعو الباحث إلى كتابة هذا البحث. والأراء الكلامية المتعلقة بالإنسان التى يبحثها الباحث فهى: ١). موقف العقل من النقل، ٢). وموقف النقل من العقل، ٣). والآيات الجبرية والقدرية. والأراء الكلامية المتعلقة بالله فهى: ١). قدرة الله وإرادته، ٢). وعدالة الله، ٣). صفات الله.

ب. تحديد المسألة

لا يبحث الباحث جميع أفكار فخر الدين الرازى فى هذه القضية، بل حدّد بحثه فى تفسير الرّازى عن الآيات الكلامية المتعلقة بما قد بينه الباحث فى فصل قبله. وليكون البحث مركوزا فى مسألة معينة ولا يتحدى عن هدفه فحدد الباحث بحثه إلى مسألة: ماحقيقة أفكار فخر الدين الرّازى الكلامية فى التفسير الكبير ومفاتيح الغيب؟

---

[١٢] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، **تفسير البحر المحيط**، http://www.altafsir.com، الجزء ١، ص:٤٤٥

ج. هدف البحث

مؤسسا بالمسألة المبحوثة السابقة يروم الباحث الوصول إلي المقصود الآتي وللباحث هدف واحد فى هذا البحث: الكشف عن أفكار فخرالدين الرّازى الكلامية فى التفسير الكبير ومفاتيح الغيب.

د. أهمية البحث

يرجو الباحث بعد انتهاء كتابة بحثه فيما يلى:

١. لمعرفة أفكار فخرالدين الرازى الكلامية في التفسير الكبير، حتى يعرف موقفه من الأفكار الكلامية.

٢. زيادة المعلومات للباحث خصوصا وللقارئين من المسلمين عموما فى فكرة فخر الدين الرازى الكلامية.

٣. أن يكون البحث معينا لمن يريد أن يتعمق العقيدة الإسلامية وتقوية الإيمان.

٤. ليكون سهما علميا لخزائن العلم في جامعة دار السلام العلمية عاما وفي كلية أصول الدين خاصا.

هـ. البحوث السابقة

١. كتب محمد صالح الزركان فى **فخر الدين الرازى وآراءه الكلامية والفلسفية.** دار الفكر، بيروت، لبنان ١٦٠٧.

كشف هذا الكتاب عن ترجمة حياة فخر الدين الرازى وآرائه فى الكلام والفلسفة عن وجود الله ومعرفته وأحكام عامة فى الصفات وأقسامها وخلق العالم وشكله وبقائه وفنائه والمادة والمكان والزمان والنفس والمعرفة وأفعال الإنسان والنبوة والأخلاق والامامة. ولكن هذا الكتاب لم يبحث كثيرا عن أفكار فخرالدين الرازى الكلامية فى تفسيره التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. علاقة هذا الكتاب بهذا البحث إنه بحث كلامي وفلسفى يكشف عن أفكار فخر الدين الرازى فى مجال الكلام والفلسفة فى تفسيره الكبير أو مفاتيح الغيب.

٢. رسالة ماجستير رفعت حسن المعافى:

Pemikiran Kalam Muhammad Husain Al-Tabatabai Dalam Al-Mizan Fi Tafsir Al-Quran، Tesis Program Paskasarjana IAIN Sumatra Utara Medan، 2003

كشفت هذه الرسالة عن ترجمة حياة محمد حسين الطبأطبائى وآرائه الكلامية عما يتعلق بالله وعما يتعلق بالإنسان، فى تفسيره "الميزان فى تفسير القرآن". فالآراء الكلامية المتعلقة بالإنسان هى: الإمامة وقوة العقل وموقف النقل. والآراء الكلامية المتعلقة بالله هى:قدرة الله وإرادته وأعمال الله وصفات الله. وقد كشفت هذه الرسالة حقيقة آراء

الطبأطبائى الكلامية. ولكن هذه الرسالة سكتت عن الآيات الجبرية والقدرية والإيمان وعدالة الله. وكذلك إن هذه الرسالة لم تبحث عن أفكار فخرالدين الرازى.

٣. رسالة دكتورة حسن زينى :

Tafsir Tematik Ayat-ayat Kalam Tafsir Al-Maraghi, Jakarta: Pedoman Ilmu Jaya, 1997.

كشفت هذه الرسالة عن ترجمة حياة أحمد المصطفى المراغى وآرائه الكلامية عما يتعلق بالله وعما يتعلق بالإنسان فى تفسيره "المراغى". فالآراء الكلامية المتعلقة بالإنسان هى: العقل وموقف النقل والقدرية والجبرية والإيمان. والآراء الكلامية المتعلقة بالله هى:قدرة الله وإرادته وعدالة الله وأعمال الله وصفات الله. وقد كشفت هذه الرسالة حقيقة آراء المراغى الكلامية. ولكن هذه الرسالة لم تبحث عن أفكار فخرالدين الرازى.

٤. رسالة للإتمام الدراسة لبرنامج سرجانا لزين العابدين: **العدالة الالهية عند فخر الدين الرازى دراسة فى التفسير الكبير**. كشفت هذه الرسالة عن ترجمة حياة الرازى وأفكاره الكلامية عن العدالة فى التفسيره "الكبير ومفاتيح الغيب". ولم تبحث هذه الرسالة عن أفكار الرازي الكلامية عما يتعلق بالناس وعما يتعلق بالله.

يظهر مما تقدم من البحوث السابقة أن هناك باحثين يبحثون فى الآراء الكلامية من المفسرين المتقدمين. ولكن لم يكن منهم من يكشف آراء فخرالدين الرازى الكلامية

وميول أفكاره فى تفسيره التفسير الكبير، ولذلك يود الباحث أن يبحثه ويجعله عنوان بحثه القيم فى هذه الفرصة الغالية.

ز. الإطار النظري للبحث

يستخدم الباحث فى بحثه، دراسة التفسير الموضوعى (Thematic Interpretational Approach) والدراسة الكلامية أو العقائدية (TheologicalApproach). ودراسة التفسير الموضوعى هى المنهـــج الذي يستخدم به الباحث في خطـــوات البحث للكشف عن معاني القرآن الكريم حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر باستخراج الآيات التي تناولت الموضوع.[١٣] وأما الدراسة العقائدية هي دراسة التي تؤكد القيم الدينية لمن اعترف الحقائق في نفوسهم هل أنها أصح مما سواه.[١٤]

فهاتان الدراستان لايمكن انفصالهما لكونهما مهمتين في البحوث العلميـــة. من هذا الأساس استخدم الباحث في هذا الموضوع دراسة من جهة التفسير الموضوعى يبحث فيه الآيات الكلامية، ثم تحليلها بتفسير فخرالدين الرازى. حتى اتضح ماحقيقة أفكار

---

[١٣] محمد بن عبد العزيز الخضيري, **مقدمة في التفسير الموضوعي**, المكتبة الشاملة, الجوز ٦٤ ص:٧

[14] Abduddin Nata, *Metodologi Studi Islam,* (Jakarta: RajaGrafindo Persada, 2004), h: 29

فخرالدين الرازى الكلامية فى التفسير الكبير ومفاتيح الغيب عمّا يتعلق بالإنسان: موقف العقل من النقل، وموقف النقل من العقل، والآيات الجبرية والقدرية، ثم دراسة التفسير الموضوعى عن أفكاره عمّا يتعلق بالله: صفات الله، و عدالة الله، و أفعال الله.

ز. منهج البحث

(أ)مصادر البحث: للحصول على الحقائق العلمية يستخدم الباحث فى هذا البحث دراسة مكتبية بمطالعة الكتب المتعلقة التى تكون مراجع بحثه، وهى تتكون من: المصدر الرئيسى، باستفادة كتاب التفسير الذى ألفه فخرالدين الرازى وهو: **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، المكتبة التوفيقية ، دار الفكر، ١٩٨٨ م ١٤٠٨هـ. يتناول الباحث من هذا الكتاب، تفسير الرازى عن الآيات الكلامية. والمصادر الثانوية منها: **أسس التقديس فى علم الكلام**. بيروت مؤسسة الكتب الثقافية. المطبع الأول ١٩٩٥. يتناول الباحث من هذا الكتاب بعض أفكاره الكلامية، وكتب التفاسير من المفسرين.

(ب) منهج البحث: لمعالجة هذه القضية يتميز هذا البحث بدراسة مكتبية، حيث أن الباحث يجمع الحقائق بطريقة جمع تفسير الآيات القرآنية حسب الموضوع من كتاب "التفسير الكبير و مفاتيح الغيب" لفخر الدين الرازى والكتب الأخرى كالمصادر الثانوية

التى تتحدث عن الموضوع المبحوث فى البحث. ثم تحليل هذه المعلومات المجموعة بمناهج آتية:

١. منهج الدراسة فى التفسير الموضوعى. هوالكشف عن معاني القرآن الكريم حسب المقاصد باستخراج الآيات التي تناولت الموضوع، وبعد جمعها والإحاطة بها تفسيراً وتأملاً يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال ما بين يديه من آيات، ثم ينسق بين تلك العناصر بحيث يقسمها إلى أبواب وفصول حسب حاجة الموضوع ويقدم لذلك بمقدمة حول أسلوب القرآن في عرض أفكار الموضوع. ويكون منطلق العرض والاستدلال والدراسة هو آيات القرآن الكريم لا غير، مع ربط كل ذلك بواقع الناس ومشكلاتهم.[١٥] فبهذا المنهج يبحث الباحث الآيات الكلامية المتعلقة بصفات الناس وبصفات الله. وهي الآيات عن العقل والوحي والآيات عن صفات الله وعدالة الله. ثم أرجعها الباحث إلى تفسير فخر الدين الرازى.

٢. المنهج التحليلى (Analytical Method) وبعد جمع الآيات الكلامية ما يحتاجه الباحث فى هذا البحث, فيناقش الباحث تفسير الرازى عن تلك الآيات باستخدام المنهج

---

[١٥] محمد بن عبد العزيز الخضيري, **المرجع السابق**, الجوز ٦٤ ص:١١

التحليلى, وهوتركيز الفكرة وتحليل المسائل المجموعة ثم بيانها ومناقشتها للحصول على النتيجة.[١٦]

ط. تنظيم تقرير كتابة البحث

أما الخطة التى رسمها الباحث ليكون البحث منظما وواصلا إلى هدف المرجو فيرتبها على الأبواب الآتية:

فى **الباب الأول:** كتب الباحث فى هذا الباب المقدمة، وهى القضية التى تبين موضوع البحث على وجه عام، تكلم الباحث فيه عن خلفية البحث وتحديد المسألة وهدف البحث وأهمية البحث والدروس السابقة والإطار النظرى للبحث ومنهج البحث ثم طريقة البحث.

الباب الثانى: ترجمة حياة الرّازى وتفسيره التّفسير الكبير، فى هذا الباب يبحث الباحث عن ترجمة حياته: اسمه ولقبه ومولده ونشأته وتربيته وأعماله وأشغاله ومؤلفاته وأفكاره العلمية والأخير منهجه فى كتابة التّفسير الكبير.

---

[16] Sudarto, *Metodologi Penelitian Filsafat,* Cet. II, (Jakarta: PT RajaGrafindo Persada, 1997), h: 42

الباب الثالث: أفكار فخرالدّين الرّازي الكلاميّة فى التّفسير الكبير. فيتعمق البحث فى هذا الباب عن أفكار فخرالدين الرازى الكلامية فى التفسير الكبير. قدم الباحث هذا الباب ببحث الأمور الكلامية عما يتعلق بالإنسان أولا وعما يتعلق بالله ثانيا، يرى الباحث أنه من المستحسن بداية الكلام بأمور المخلوقات قبل الكلام بأمور الله. وفصل الباحث المبحث الأول إلى ثلاثة فصول: ١). موقف العقل من النقل ٢). النقل وموقفه من العقل ٣). الأيات الجبرية والقدرية. وفى المبحث الثانى، يبحث الباحث فيه أفكار فخرالدين الرازى عمّا يتعلق بالله. فكما فصل الباحث المبحث الأول، كذلك فصل المبحث الثانى إلى ثلاثة فصول: ١). صفات الله ٢). عدالة الله ٣). أفعال الله. فللوصول إلى هذه الأبحاث، قدم الباحث فى هذا الباب الآيات الكلامية التي اتخذها المتكلمون دفاع أفكارهم الكلامية ثم تفسير الرازى عن تلك الآيات، حتى تتضح كيف كانت حقيقة أفكار فخرالدين الرازى عن تلك الأمور.

الباب الرابع: النـــتائج التى يحصل عليها الباحث والاقتراحات، ثم الأخير ختام الباحث بحثه.